مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

e-ISSN: 2600-8394 VOL 2. No 3 Special Issue (1440-2018)

منهج التفسير الموضوعي عند محمد الغزالي بين النظرية والتطبيق

Thematic Tafsīr Approach of Mohammed al-Ghazali between Theory and Practice

نشوان عبده خالد[1]
Nashwan Abdo Khaled

خديجة بنت محمد حسني[2]
Khadijah Binti Mohd Husni

ملخص البحث

إن القرآن الكريم كتاب صالح لكل زمان ومكان، ولذلك تظهر في كل فترة تفاسير جديدة. ومن التفاسير المعاصرة، هذا اللون الجديد المسمى بالتفسير الموضوعي. يأتي هذا البحث لدراسة منهج أحد رواده محمد الغزالي في كتابه المحاور الخمسة للقرآن الكريم. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتقييم منهج محمد الغزالي في كتابه المحاور الخمسة للقرآن الكريم، والباحثة في هذه الدراسة اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي حيث قامت باستقراء الكتب المتعلقة بالموضوع وعلى رأسها كتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ثم تحليل مضامينها. وتوصل الباحثان إلى أن التعريف المختار للتفسير الموضوعي هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر، وأن اهتمام محمد الغزالي بالتفسير يأتي في سياق جهوده الإصلاحية، ومن الخصائص الإجمالية لتفسيره الوحدة الموضوعية في القرآن، ربط القرآن بالواقع، الإيجاز، والتعامل مع القرآن ككتاب هداية، ومن الخصائص الجزئية في تفسيره ربط القرآن بالحقائق العلمية، توظيف

[1] أستاذ مساعد في قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا.
nashwan@iium.edu.my

[2] طالبة ماجستير في قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا.
khadijah1009@gmail.com

ملابسات النزول والتاريخ، تقديم ظاهر القرآن على الخبر الواحد، وتوسيع دائرة الشهادة وتضييق دائرة الغيب، وأن كتابه كتاب قيم لدراسة نموذج المنهج الموضوعي في التفسير.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، منهج، الغزالي.

Abstract

The Holy Qur'ān is an extraordinary book at all times and places; therefore new interpretations emerge in every period. Among many contemporary interpretations, there is one type of interpretation called the thematic interpretation of the Qur'ān. This study aims to explore, examine, and evaluate the methodologies used by Muhammad Al-Ghazālī in his masterpiece - The Five Central Theme of the Holy Qur'ān. The researcher in this study followed the analytical inductive method, where she extrapolated the books related to the subject, first and foremost the book of The Five Central Theme of the Holy Qur'ān and analyzing their contents. The researcher concluded that the chosen definition for thematic interpretation is a science that deals with certain issues according to the objectives of the Qur'an through one or more *Surahs*. The studiousness of Muhammad al-Ghazālī in the interpretation of the Qur'ān comes in the context of his reform efforts. The general features of his thematic interpretation of the Qur'ān include linking the Qur'ān with realities and approaching the Qur'ān as a book of guidance. The specific features include linking the Qur'ān to science, relating the circumstances of descent and history with the verses, choosing the direct meaning of the Qur'ān over contradict Hadīth Aḥad (Isolated), and expanding the circle of the seen and narrowing the circle of the unseen. Lastly, this book is valuable to study as a model of thematic approach in interpreting the Qur'ān.

Keywords: Thematic Tafsīr, Approach, al-Ghazālī

المقدمة

فإن الشريعة الإسلامية شريعة صالحة لكل زمان ومكان، وبذلك تتميز عن باقي الشرائع. أنزل الله على رسوله الكتاب المعجز نورًا وهدى للناس، وجعله الحجة الدائمة للخلق. فيرى الناس منه ما يناسب أحوالهم في كل عصر، وفسره علماؤهم حسب معطيات العصر. وبما أن القرآن متجدد العطاء، فلا يمكن أن يغلق باب التفسير. ففي كل عصر، يأتي المفسرون بمختلف الدلالات والمعاني، وبمختلف المناهج والأبعاد.

فقد ركز العلماء السابقون على نمط التفسير التسلسي من أول سورة الفاتحة إلى آخر الناس، وذلك يسمى بالتفسير التحليلي، فسروا بمختلف المسالك كالمنهج البياني والأثري والفقهي والفلسفي. ثم أخذ المعاصرون ألوانًا جديدةً من التفسير يضيفونها على التفاسير السابقة كالمنهج الحركي والمقاصدي والاجتماعي وظهر المنهج الموضوعي الذي يختلف عن باقي المناهج في عدم تسلسل الآيات في التفسير، وأصبح المنهج المختار عند الباحثين المعاصرين، وقدمت دراسات كثيرة فيه.

ألّفّ العديد من العلماء في التفسير الموضوعي، كحسن فرحات، ويوسف القرضاوي، وصلاح الخالدي، وأبرز من ألف فيه هو محمد الغزالي الذي اختاره هذا البحث كأنموذج لمفسر المنهج الموضوعي لدراسة منهجه. سيبدأ البحث بمفهوم التفسير الموضوعي ونشأته، ثم يتناول عن حياة محمد الغزالي وتأليفه في التفسير، ومن ثم يشرع في بيان منهجه في كتابه المحاور الخمسة للقرآن الكريم، وفي الأخير يختتم بتقييم منهجه والنظر إلى إمكانية استفادته في التعليم.

تعريف التفسير الموضوعي: التفسير الموضوعي مصطلح مركب تركيبًا وصفيًا يحتاج تعريف جزئيه قبل الشروع في تعريفه كمصطلح مركب.

تعريف التفسير: التفسير لغة: مصدر فسر بالتشديد، وهو بيان الشيء وإيضاحه.[٣] قال الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن: "الفسر: إظهار المعنى المعقول، والتفسير يقال فيما يختص بمفردات القرآن وغريبها."[٤] أما اصطلاحا، فهو علم يتم به فهم القرآن، وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته.[٥]

[٣] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م)، ج٤، ص٥٠٤.

[٤] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٢م)، ص٦٣٦.

[٥] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، (عمان: دار النفائس، ط٣، ٢٠١٢م)، ص١٤.

تعريف الموضوع: الموضوع لغة: اسم مفعول من الوضع، وهو الخفض والحط.[٦] قال الراغب الأصفهاني في المفردات: "الوضع أعم من الحط."[٧] اصطلاحا هو القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها، عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة.

تعريف التفسير الموضوعي كمركب وصفي: تعددت تعريفاته عند العلماء، بعضها طويل وبعضها وجيز، بعضها ينطبق على نوع من أنواع التفسير الموضوعي وبعضها ينطبق على عدة أنواع. فبحسب القيود التي وضعها العلماء لها، ظهرت تعريفات عديدة.

عرفه عبد الستار فتح الله سعيد في كتابه المدخل إلى التفسير الموضوعي بأنه علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع.[٨] أما مصطفى مسلم، فقد اختار تعريف التفسير الموضوعي بأنه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.[٩] ذكر ذلك في كتابه القيم مباحث في التفسير الموضوعي.

ثم مؤلف كتاب المدرسة القرآنية محمد باقر الصدر جاء بتسمية أخرى لهذا التفسير هو التفسير التوحيدي، وهذا في تقسيمه للتفسير إلى التفسير التجزيئي والتفسير التوحيدي. وأراد بلفظ التفسير التجزيئي ذلك التفسير التسلسلي المعتاد والذي يطلق عليه بعض العلماء بالتفسير التحليلي. أما التفسير التوحيدي، فلا يتناول تفسير آية فآية بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من الموضوعات العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية لتحديد موقف نظري للقرآن الكريم من ذلك الموضوع.[١٠]

---

[٦] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص١١٧.

[٧] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص٨٧٤.

[٨] عبد الستار فتح الله سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط٢، ١٩٩١م)، ص٢٠.

[٩] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، ط٣، ٢٠٠٠م)، ص١٦.

[١٠] محمد باقر الصدر، **المدرسة القرآنية**، (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)، ص١١.

بعد ذلك جاء الباحث يونس ملال وبين معنى التفسير الموضوعي فقال: "هو تفسير عدد من القضايا الكلية أو الجزئية التي مصدرها النص أو الواقع تفسيرا على أساس منهج تركيبي يجمع آيات القرآن ويعرض عليها قضايا الحياة بحيث تألف القضايا المدروسة موضوعا متكاملا تلاحظ فيه إجابات القرآن عنه أو موقف القرآن منه أو هدي القرآن فيه."[١١]

ولعل تعريف مصطفى مسلم هو أنسب تعريف للتفسير الموضوعي، فقد عرفه بأنه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر. هذا التعريف واضح وجيز يشمل جميع أنواع التفسير الموضوعي، ولتوضيح ذلك تتناول الباحثة عن ألوان التفسير الموضوعي في الفقرة القادمة.

ألوان التفسير الموضوعي:

النوع الأول: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

فيه يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة ولطائفها وحقائقها من خلال استعمال القرآن الكريم لها. ويعتمد الباحث في حصره للألفاظ على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي.

اعتبر بعض العلماء من ضمن هذا النوع كتب غريب القرآن كالمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني وكتب الأشباه والنظائر كالأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، إلا أن هذه المؤلفات لم تتعد دلالة الكلمة في موضعها فلم يربط مؤلفوها دلالات الكلمة بين السور. ومع ذلك، تعد هذه المؤلفات اللبنات الأولية لهذا اللون من التفسير الموضوعي. أما المعاصرون الذين كتبوا في هذا اللون، فهم حاولوا الربط بين دلالات الكلمة في مختلف المواضع كما فعل أ.د.أحمد حسن فرحات لبعض مصطلحات القرآن في دراساته

[١١] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، رسالة دكتوراة كلية أصول الدين قسم العقائد والأديان جامعة الجزائر، ٢٠١٠م، ص١٧٢.

تحت عنوان "بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي" ود.صلاح عبد الفتاح الخالدي في "التفسير والتأويل في القرآن".[١٢]

النوع الثاني: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني

ويكون بتحديد موضوع ما يلحظ الباحث تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليل. ففي هذا اللون، يتتبع الباحث الموضوع الذي اختاره من خلال سور القرآن الكريم ثم يستخرج الآيات المتعلقة بها، وبعد الجمع والإحاطة بتفسيره، يستنبط عناصر الموضوع من خلال الآيات. وبعد ذلك كله يحاول أن يربط الموضوع بواقع الناس.

من المؤلفات القديمة التي يمكن أن تدرج تحت هذا النوع كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام وأمثال القرآن للماوردي وكتاب آخر بنفس العنوان لابن قيم الجوزي. أما الكتب المعاصرة فمن أبرزها الصبر في القرآن الكريم لد.يوسف القرضاوي، ولمحمد الغزالي كتاب في هذا اللون من التفسير الموضوعي باسم المحاور الخمسة للقرآن الكريم الذي سيتناول في هذا البحث.[١٣]

النوع الثالث: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية

ويحصل بالنظر إلى سورة ما نظرة موضوعية متدبرة، ثم استيعاب هدف السورة الأساسي ومعرفة مقاصده، ثم البحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة، ثم النظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدنية، ثم دراسة الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة. وفي الأخير، يتكون عند الباحث تصور للسورة الواحدة كوحدة موضوعية متناسقة.

---

[١٢] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٣، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٦٠.

[١٣] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٧، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٦٢.

لم يهتم المفسرون القدماء هذا اللون من التفسير لكن منهم من أدخل شيئا يسيرا منه في ثنايا تفاسيرهم كما فعله فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب، والزمخشري في تفسيره الكشاف، وغيرهم. فقد ذكروا بعض أهداف السور وحاولوا النظر إلى وجه المناسبة بين مقاطع السور. وأكثر المفسرين السابقين إدراكا لهذا اللون من التفسير هو برهان الدين البقاعي في تفسيره نظم الدرر بين تناسب الآيات والسور. ولهم جميعا استشراف في الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية. أما في العصر الحديث، فقد برع سيد قطب في استنباط أهداف السور وبيان شخصياتها في تفسيره في ظلال القرآن. ومن المعاصرين الذين قالوا بالوحدة الموضوعية محمد رشيد رضا في تفسير المنار محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.[١٤]

الجذور التاريخية للتفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح معاصر ظهر في القرن الرابع عشر للهجرة عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، فلم يبحث العلماء السابقون في هذا اللون من التفسير بالطريقة المعروفة لدينا في هذا العصر. إلا أن عناصره الأولى كانت موجودة سابقا فجذورها التاريخية ترجع إلى العهد الذي نزل فيه القرآن على يد رسولنا الحبيب ﷺ.[١٥] وبهذا نستطيع أن نقول أن التفسير الموضوعي قديم النشأة له بدايات يسيرة، ثم تطور حتى أصبح نوعًا مستقلاً من التفسير في العصر الحديث. ويمكننا إجمال مساره التاريخي في المراحل الآتية:

في العهد النبوي والصحابة والتابعين: كان الرسول ﷺ يفسر بعض آيات القرآن الكريم جوابا منه على أسئلة الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك ليزيل إشكالا حولها أو تصويبا لفهمهم. وكان تفسيره باستشهاد آية أخرى يوضح الآية موضوع السؤال مما أطبق عليه العلماء فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن وجعلوه أول خطوة في التفسير الصحيح.[١٦]

---

[١٤] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص٢٨، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٦٤.

[١٥] مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص١٧.

[١٦] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٣٧.

مثال ذلك: ما رواه عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿**يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾ [لقمان: ١٣].[١٧]

ويعتبر هذا التفسير لبنة من لبنات التفسير الموضوعي حيث أعطى النبي ﷺ آية أخرى في نفس الموضوع لتوضيح معنى الآية الأولى. فهو نوع من تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالاتها وتفسير بعضها لبعض مما يهتم به منهج التفسير الموضوعي.[١٨] ومن هذا القبيل ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم من الجمع بين الآيات التي ظن البعض أنها متعارضة، ومثال ذلك الحوار الذي دار بين ابن عباس ونافع بن الأزرق رأس الخوارج الأزارقة.[١٩]

في عصر بداية التدوين وازدهاره: بدأ العلماء في هذه المرحلة بجمع الآيات ذات الصلة بموضوع واحد التي تندرج تحت مبحث من مباحث علوم القرآن، وإفراد تآليف خاصة بها، خدمة للأحكام الشرعية. ومن هذا القبيل:

- كتاب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ.
- كتاب الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ.
- كتاب أسباب النزول لعلي بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤هـ.

---

[١٧] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب ٥٦ صدق الإيمان وإخلاصه، ح١٩٧(١/١١٤).

مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

[١٨] د.مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص١٧.

[١٩] أخرجه البخاري في **صحيحه** تعليقا، كتاب التفسير، باب سورة حم السجدة، قبل ح٤٩١٦(٦/١٢٨).

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر، (د.م: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

-كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

-كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

وهكذا تتابع العلماء على التأليف في موضوعات علوم القرآن على مدار القرون، ولا يزال هذا النمط من التأليف مستمرا إلى يومنا. وهذه المؤلفات تصلح أن تكون لبنات للتفسير الموضوعي ولو كانت ليست من التفسير الموضوعي بالمعنى الاصطلاحي الذي نريده.

في العصر الحديث: في نهاية المطاف، يتجه التفسير الموضوعي نحو الاكتمال. أقبل الباحثون المعاصرون على القرآن وقاموا بدراسات كثيرة حولها، وهذا من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية. واتجه التأليف في التفسير الموضوعي مسلكا جديدا يقوم على تحديد الموضوع وتناوله من جانب خاص، حيث أصبح دراسة مركزة ودقيقة. وهذا المنهج الجديد في التفسير غني بالفوائد، يلبي حاجات المجتمع ويراعي ظروف العصر.[٢٠] ومحمد الغزالي الأنموذج المختار في هذه الدراسة هو أحد أعمدة المستقبل في مجال التفسير الموضوعي وأبرز أعلامه.

نبذة عن محمد الغزالي وتأليفه في التفسير الموضوعي

نشأة محمد الغزالي وحياته العلمية: ولد محمد الغزالي في ٢٢ من سبتمبر عام ١٩١٧م في قرية صغيرة تسمى نكلا العنب، وهي قرية في منطقة إيتاى البارود التي تقع في محافظة البحيرة. وهذه المنطقة كانت منبعة لكثير من الأعلام منهم الشاعر محمود سامي البارودي، الشيخ محمد عبده، إمام حسن البنا، والشيخ محمود شلتوت. وهو أول الأولاد الشيخ أحمد سقا.[٢١] عاش في ظروف صعبة تحت الاحتلال الأجنبي، وكانت الخلافة الإسلامية على وشك السقوط فسقطت عندما كان في السابعة من عمره.

---

[٢٠] عبد الستار فتح الله سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، ص-٣٣٠، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص٤١-٤٥.

[٢١] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، (القاهرة: دار الصحوة، ط١، ٢٠٠٠م)، ص١٥، ويونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص١٧، نقلا عن عبد الحليم عويس، الشيخ محمد الغزالي: صور من حياة مجاهد عظيم ودراسة لجوانب من فكره، (القاهرة: دار الصحوة، ط١، ١٩٩٣م)، ص١٥.

والده الشيخ أحمد سقا رجل متدين فقير، وأمه السيدة بارة امرأة طيبة تحب الخير والإحسان. كان أبوه يحمل آمالا كبيرة على ولده، فأرسل محمد الغزالي إلى الكتاب وهو ابن خمس سنوات. حفظ فيها كتاب الله وختم حفظه في السن العاشر.[٢٢] ثم أراد أبوه أن يلحقه بالمدرسة الدينية وكان قد تعلم مبادئ الحساب وقواعد الإملاء، فقرر الانتقال إلى الإسكندرية للالتحاق بالمدرسة الدينية هناك. دخل محمد الغزالي المدرسة وعمره إحدى عشرة سنوات بعد أن نجح في الامتحان القبول لها. درس فيها المواد الدينية والمواد الأكاديمية لمدة ما يقرب عشر سنوات. التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف في عام ١٩٣٨م.[٢٣]

تخرج من كلية أصول الدين عام ١٩٤١م، ثم تعين إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في مسجد عزبان بالعتبة الخضراء من قبل وزارة الأوقاف. بعد عدة سنوات، تولى منصب مدير المساجد. أنشأ جمعية أهلية لكل مسجد للتعاون مع الإمام في تحسين أدائه المادي والروحي التي سميت بمجلس المسجد. وضع مع رفيقه الشيخ السيد سابق مناهج يدرسها الأئمة طوال الأسبوع، كما أعد كراسات للتحضير. تنقل في المناصب الدعوية وكتب وألف الكثير من الكتب.

قام في الفترة الأخيرة من عمره بالسفر إلى البوسنة والهرسك، يشارك أهلها في محنتهم وقدم لهم مشروع دستور لدولتهم بما يتفق مع الشريعة الإسلامية. وسافر أيضا إلى الشيشان يحرض المسلمين هناك على القتال ويثبتهم بمحاضراته. ثم في نوفمبر سافر إلى أمريكا ليلقي كلمة الأمة الإسلامية في احتفالات هيئة الأمم المتحدة بعيدها الخمسين. وكان آخر جهده سفره إلى الرياض للمشاركة في مهرجان الجنادرية الثقافي، وفي اليوم الرابع خلال إلقائه لمحاضرته، قبض روحه وكان ذلك مساء يوم السبت ٩ مارس ١٩٩٦م. تم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله.[٢٤]

---

[٢٢] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص١٦، نقلا عن قطب عبد الحميد قطب، محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، (الجزائر: مكتبة رحاب، د.ط، د.ت)، ص١٨.

[٢٣] محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي: الموقع الفكري والمعارك الفكرية، (القاهرة: دار السلام، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٢٩.

[٢٤] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص١٥-٤٦، ويونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص١٧-٣٧، وكثير من المعلومات أخذاه من مجلة إسلامية المعرفة.

أثر اهتماماته الدعوية للتفسير الموضوعي

محمد الغزالي ابن عصره، لجأ إلى القرآن باحثًا عن دواء أمراض عصره. ويمكن تلخيص أثر اهتماماته الدعوية لتأليفه في التفسير الموضوعي في مراحل أربعة.

مرحلة الانبثاق، وتلك في الأربعينات: بدأت اللبنات الأولية للتأليف في التفسير الموضوعي عند محمد الغزالي منذ تأليف كتابه الأول "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" فقال في هذا الكتاب: "وعلى نصوص القرآن أعتمد في الاستدلال والاستنتاج مسترشدا بما قد يرد في السنة من شرح وتفصيل."[٢٥] فمنذ البداية، اعتمد على القرآن في البحث ومعالجة القضايا المعاصرة. ظهرت بواكير الاتجاه الموضوعي في التفسير في هذا الكتاب فيما كتبه تحت عنوان "والطبقات المترفة" حيث لجأ إلى القرآن في البحث عن صفات الطبقات المترفة وموقف القرآن منها. وجدت في هذا المبحث العناصر الضرورية للتفسير الموضوعي، ودمج فيه البعد الواقعي فكان يقايس الواقع إلى القرآن ويبين مدى انحرافه عن مقتضياته. وعلى هذا المنهج، أي علاج الواقع بالقرآن، سار في كتابه الثاني "الإسلام والاستبداد السياسي"، وفي هذه الفترة لم يكن يقصد تفسير القرآن بل علاج الواقع بالقرآن.

ثم ألف كتاب "الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين" الذي عقد فيه فصلا بعنوان "دروس من السماء" تناول فيه قصص قرآنية ابتغاء ضرب جذور الذل والانهزامية في الأمة حتى تستفيق هذه الأمة وتعود لها صحوتها من جديد. توالت مؤلفات بعد هذا الكتاب، كلها تأخذ طابعا واحدا هو توظيف النصوص القرآنية في تناول القضايا المختلفة، إلا أنها ما كانت تؤلف لقضايا معينة من خلال النصوص القرآنية خاصة. عادت بواكير التفسير الموضوعي عنده في كتابه "في موكب الدعوة" الذي عقد فصلا بعنوان "من صور القوة في القرآن" وفي الحقيقة هو تفسير موضوعي لسورة العاديات. أبان في الفصل منزلة هذه السورة، الموضوع العام الذي يدور حولها، ثم ربط موضوعها بالواقع.

[٢٥] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص٧٦، نقلا عن محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص١٧.

مرحلة نقد موقف المسلمين من القرآن، وتلك في الخمسينات والستينات: وهي الفترة التي جاهد فيها محمد الغزالي الأفكار المنحرفة، ألف فيها كتاب "ليس من الإسلام"، وكتاب "كيف نفهم الإسلام"، وكتاب "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام"، وكتاب "ظلام من الغرب"، وكتاب "كفاح دين"، إلى غيرها من الكتب وصولا إلى كتاب "حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي". نجد إنتاجه في هذه الفترة متنوعة. ألف أيضا دراسات قرآنية تعتبر نماذج للتفسير الموضوعي كما في كتاب "مع الله..دراسات في الدعوة والدعاة". كانت غايته في هذه المرحلة هي محاولة بث الوعي في نفوس المسلمين بمدى أهمية القرآن في حياة الأمة، وأن سبب بلاوى هذه الأمة أساسا هو تضييعها لهذا الكتاب. ومع ذلك، يلاحظ أنه كان يمارس التفسير الموضوعي وإن كان هذا ليس مقصده.

أصدر في هذه المرحلة كتاب "نظرات في القرآن" الذي تحدث فيه عن القرآن والقضايا المتصلة به، كما قدم فيه أبحاث تمثل الاتجاه الموضوعي في التفسير عنده مثل: "الإنسان في القرآن" و"الألوهية في القرآن". مع أنه لم يتحدث إطلاقا عن التفسير الموضوعي في هذا الكتاب، إلا أنه صرح بأنه يعتبر هذا الكتاب مقدمة لتفسير كامل للقرآن الكريم فقال: "لما كتبت هذه النظرات، رجوت أن تكون مقدمة بين يدي تفسير حسن للقرآن الكريم، تفسير يلائم طريقة عصرنا في الفهم والاستنباط، ويترجم عن روح القرآن نفسه، ويخلو قدر الطاقة من وجوه الإعراب وفنون البلاغة وجدل أهل الكلام والفلاسفة".[٢٦]

مرحلة الممارسة ونقد مناهج المفسرين، وتلك من بداية السبعينات إلى بداية التسعينات: اتجه محمد الغزالي إلى التفسير الموضوعي بصورة عملية يوظف المنهج توظيفا واقعيا وعمليا في مطلع السبعينات. وذلك حين اتجه في خطبه الجمعة إلى تناول سور القرآن الكريم بالتفسير الموضوعي. وفي يوم الجمعة ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣م، أعلن على المصلين أنه سيبدأ تفسير القرآن الكريم حرصا على نفع المصلين بهدايات القرآن انطلاقا من تفسير سورة البقرة. وقد فسر محمد الغزالي سورة البقرة في عدة خطب، ثم فسر السور التي تليها

[٢٦] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص٨٢، نقلا عن محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ص٢٧١.

لكن لا يعرف إلى أين كمل فالخطب التي نشرت منها أربع أجزاء يتضمن سورة البقرة وآل عمران والنساء والتوبة والواقعة والفتح والنور والممتحنة. أقامت في الخطب فكرة الوحدة الموضوعية للسورة ولم يفت نقد المناهج التفسيرية التي تناولت السور بطريقة تجزيئية.

في نهاية السبعينات، عاد إلى الكتابة والتأليف بعد أن توقف عن نشاط التأليف عندما اشتغل بالخطب وخلال سنوات قليلة ظهرت له مجموعة من الكتب منها "هموم داعية" و"دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين و"الحق المر"، وظهر له كتابان في إطار التفسير الموضوعي كتاب "علل وأدوية" الذي ضمن فيه بحثين هما "الإنسان في القرآن" وأولو الألباب في كتاب الله" وفيهما تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بهذين الموضوعين ثم نسقها وفسرها، وكتاب "سر تخلف العرب والمسلمين" الذي فيه فصل بعنوان "بعض سنن الله الكونية في القرآن".

في خلال السنوات الخمس التي قضاها الغزالي في الجزائر، ألف كتابه "المحاور الخمسة للقرآن الكريم" الذي ستتناول عنه الباحثة لاحقا. وبعد عودته إلى مصر وتفرغ من أعباء التدريس، ألف كتاب "كيف نتعامل مع القرآن" وكان ذلك في بداية التسعنيات. ثم ألف كتاب "تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل" الذي فيه فصل بعنوان "على هامش التفسير" الذي قيم فيه مناهج المفسرين السابقين. وفي آخر المطاف، قدم منهج التفسير الموضوعي كمنهج للرؤية الشاملة للقرآن الكريم، فبين المقصود منه وقدم نموذجين، أحدهما في إطار التناول القرآني للموضوع الواحد والثاني في إطار النظر الموضوعي إلى السورة القرآنية.

مرحلة التكامل والاتساق، وتلك من بداية التسعينات إلى وفاته رحمه الله: جسد نظريته في التفسير الموضوعي حيث شرع في إنجاز كتابه "نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم"، وهو الكتاب الأخير له قبل فترة وجيزة من وفاته ويعتبر النتيجة النهائية لفكرته في التفسير الموضوعي. صدرت الطبعة الأولى من الجزء الأول في هذا التفسير في أغسطس ١٩٩٢م، ثم صدر الجزء الثاني في طبعته الأولى أيضا سنة

١٩٩٣م، والجزء الثالث وهو الأخير سنة ١٩٩٥م. أما الطبعة الكاملة من التفسير مضمنة في مجلد واحد كبير صدرت الطبعة الأولى منها في بداية سنة ١٩٩٦م أي قبل وفاة محمد الغزالي بفترة قصيرة.[٢٧]

أبرز معالم منهج محمد الغزالي في كتابه المحاور الخمسة للقرآن الكريم

خصائص إجمالية

الوحدة الموضوعية في القرآن: يتعامل محمد الغزالي مع القرآن في ظل الوحدة الموضوعية والمنهج الجامع الذي يعتبر القرآن حقيقية واحدة لا تفاوت بين وجوهها ولا اختلاف ولا تضاد وأن كلام الله يفسر بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا كل آية فيها تكمل الأخرى، وكل سورة تتمم غيرها، قال: "كما أتناول على المائدة مجموعة من السكريات والنشويات والدهنيات وما إلى ذلك في طعام واحد وفي أغذية واحدة، في وجبة واحدة، فكذلك يتقدم القرآن إلينا برسالة حياة شاملة لا تدع جزءا منها إلا وتمتد لتشمل الرأس والقدم، والجهاز يدور في كل شيء ليعطي الحياة لكل شيء، وبذلك نستطيع أن نقول: إن الرؤية لقرآنية لا يمكن إلا أن تكون حضارة كاملة."[٢٨] وهذا واضح من تأليفه لكتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم.

ربط القرآن بالواقع: فقد اهتم به محمد الغزالي اهتمامًا بالغًا حيث لا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته من شرح حقائق القرآن في ظل المشكلات الواقعية أو محاكمة الواقع إلى الحقائق القرآنية. فهو تارة ينطلق من النص ليصب خلاصة هدايته على الحياة، فينظر إلى أي مدى تهتدي الحياة بنور الوحي، وتارة يسترشد بالقرآن في إقامة ما اعوج وإصلاح ما أفسد. والحق أن كل مؤلفات محمد الغزالي هي دراسات في إطار فقه الواقع، لذلك لم يكن غريبا أن نجده يوظف فقهه للواقع في التفسير، ما دام يقصد من هذا التفسير تغيير هذا الواقع.[٢٩]

---

[٢٧] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص٧٥-٩٥.

[٢٨] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص٤٦١.

[٢٩] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص٤٤١، ود.مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص١٨٠.

فمثلا في تناوله للمحور الأول وهو الله واحد، ذكر عن الملحدين وقال: "ولسان حالهم في شرق العالم وغربه ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**﴾ [المؤمنون: ٣٧]، وبديه أنهم ينكرون الوحي، فمن أين يجيء؟ وتعليقهم على كل من يحمله ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [المؤمنون: ٣٨]. وأرى أن هؤلاء الملاحدة نبتوا في ظل الديانات الأرضية المحرفة، أو في ظل الديانات السماوية المحرفة، وقد لحظوا الجانب المظلم في هذه الديانات كلها، ولم يرزقوا معرفة الحق من منابعه النقية، ولم يكن من أنفسهم نور يمشون به، فآثروا الكفر الغليظ والتعطيل التام. وقد وجدت من هؤلاء رؤساء لحكومات صليبية وصهيونية ووثنية وشيوعية، ولا تزال عدواهم تمتد، ولا علاج إلا إذا عرف الإسلام، وشاعت حقائقه".[٣٠]

الإيجاز والتقليل من الاستشهاد بالآيات القرآنية: يلاحظ في تفسير محمد الغزالي أنه اختار الإيجاز غير المخل ولم يكثر من الاستشهاد بالقرآن، ومع ذلك يبدو حسن الاستشهاد في معالجته لموضوع ما، فما أشار إليه من الآيات أكثر بكثير مما ذكره نص، أي أنه بحكم الإيجاز الذي انتهجه، استغنى ذكر الآيات بالإشارة عن العبارة ومن ذلك "في كثير من السور" و"وهناك عشرات السور" و"التأمل اليسير في القرآن" كلها تدل على أن الآيات تتزاحم في عقله ومعانيها حاضرة وإن لم تحضر نصوصها. ويلاحظ أيضا أنه أحيانا لا يجمع الآيات كيف ما اتفق، بل يسبح في رحاب معاني القرآن.[٣١]

التعامل مع القرآن ككتاب هداية: وهذا واضح من قصده في تأليف التفسير حيث كانت غايته علاج الواقع بالقرآن.

خصائص جزئية

توظيف ملابسات النزول: يرى محمد الغزالي أن القرآن بما أنه نزل منجما على الحوادث، فإنه لذلك ينبغي علينا أن نفهم هذه الحوادث لنفهم حقيقة القضية ومنحى الحكم. قال: "إن آيات القرآن وثيقة الارتباط

[٣٠] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، (دمشق: دار القلم، ط٤، ٢٠٠٥م)، ص٢٠.

[٣١] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص٤٤٥.

بالظروف التي جاءت فيها، وفقه هذه الظروف جزء من فقه الهدايات السماوية التي تعلقت بها وتعرضت لها." وقال في موضع آخر: "إن تاريخ النزول وسببه جزءان لا يمكن تجاهلهما في تكوين المعنى وإيضاح القصد." ولا نعني بملابسات النزول أسباب النزول فحسب، بل الجو العام المصاحب لنزول السورة، واقع المسلمين والمشركين آنذاك، الفترة الزمنية لنزول النص، حاجة مجتمع المسلمين إليه وتأثرهم به، وغير ذلك.[٣٢] ولعل من هذا القبيل تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة: ٦٨] حيث قال: "وقد احترم المسلمون بقايا الوحي عند من سبقهم من أهل الكتاب، وأحسنوا العلاقات معهم، غير أن الملوك والساسة والكهان وأصحاب الأطماع، رأوا أن يتجهموا للإسلام ويعرقلوا سيره ويكنوا أشد البغضاء لأمته."[٣٣]

ربط الحقائق العلمية بالقرآن في الآيات المتعلقة بالكون: يقول محمد الغزالي في هذا الصدد: "إننا لا نزعم أن القرآن كتاب كيمياء وطبيعة وفلك، ولكننا نقرر أن الصورة الكاملة للكون كما ترسم ملامحها هذه العلوم تتسق مع الصورة نفسها التي ترتسم في ذهن قارئ القرآن، تتلاقى معها على كل حال." ونرى أن دوره تجاه هذه العلوم ما كان دورا سلبيا، فكان ينتقد بعض المعلومات الشائعة في هذه العلوم، ولم يكن يصدق كل ما تتضمنه.[٣٤] ومن المعاني المميزة لتفسيره أنه ينظر إلى القرآن على أنه مواز للكون، فكما أن الكون مفتوح على مزيد من المعرفة الكشوف، فكذلك القرآن لا تنقضي عجائبه.[٣٥]

---

[٣٢] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص١٧٣-١٧٤، نقلا عن الغزالي، نظرات في القرآن، ص٢٢، ود.صلاح الخالدي، في ظلال القرآن في الميزان، (الجزائر: شركة الشهاب، د.ط، د.ت)، ص٣٣.

[٣٣] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص١١١.

[٣٤] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص١٨٦، نقلا عن الغزالي، نظرات في القرآن، ص٢٤.

[٣٥] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص٤٦٥.

ومثال على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٨]، قال: "يقول العلماء: إن أربعة أخماس الأرض مغمور بالماء، والأرض كرة كالقمر، وعندما نتصور أربعة أخماس السطح الدائري موار بالماء، مستقرا في الفضاء لا ينسكب عن يمين ولا شمال، مقوسا لا مستقيما كما نألف في مقادير المياه المستعملة بين أيدينا، عندما نتصور ذلك نتساءل حتما: كيف يقع هذا ومن يمسكه؟ إن الله هو الذي أسكنه في الأرض وكف أمواجه عن الانسياب هنا وهناك."[٣٦]

توظيف التاريخ في فهم الآيات القرآنية ذات العلاقة: التاريخ عند محمد الغزالي هو ذاكرة الأمة، ومستودع تجاربها ومعارفها، وهو عقلها الظاهر والباطن، وخزانة قيمها ومآثرها، وأساس شخصيتها الغائرة في القدم والممتدة مع الزمان. ويعتبر محمد الغزالي أن أي توظيف للدراسة التاريخية ينبغي أن ينصب على البحث عن الأسباب الخفية والظاهرة للحادثة التاريخية، وكيف ينبغي أن نستفيد من معرفة هذه الأسباب في الحاضر والمستقبل. وقد وظف محمد الغزالي معرفته التاريخية في تفسير كتاب الله وكان في كل مرة يرجع إلى التاريخ ليستخلص منه الدروس الواقعية التي تأتي خلاصاتها مجملة في الآيات والسور القرآنية.[٣٧]

ولعل مثال لذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ. وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[ال عمران: ٧٩-٨٠]. فقال: "وقد ظلت النصرانية ردحا من الزمن لا تعرف إلا التوحيد النقي، ولا تشرك بالله شيئا، حتى دخلها الرومان، فخلطوها بمواريثهم الوثنية، وفرضوا عليها صبغتهم القديمة."[٣٨]

---

[٣٦] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص٥٨.

[٣٧] مسعود فلوسي، **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، ص١٧٥-١٧٦، نقلا عن الغزالي في محاضرته بعنوان التاريخ الإسلامي في مساره الطويل.

[٣٨] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص٢٤.

تقديم ظاهر القرآن على الخبر الواحد في الآيات المتعارضة مع أحاديث الآحاد: وهو في هذا يوافق إمام مذهبه أبا حنيفة.[٣٩] ومثال ذلك في حديثه عن مسألة القدر، أورد قول الله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [الملك: ٢] وقال: "فجاء من يزعم أن الحياة رواية تمثيلية خادعة، وأن التكليف أكذوبة، وأن الناس مسوقون إلى مصايرهم المعروفة أزلا طوعا أو كرها، وأن المرسلين لم يبعثوت لقطع أعذار الجهل، ومنع الاحتجاج المرفوض، بل المرسلون خدعة، تتم بها فصول الرواية. والغريب أن جمهورًا كبيرًا من المسلمين يطوون أنفسهم على ما يشبه عقيدة الجبر، ولكنهم حياء من الله يسترون الجبر باختيار خافت موهوم. وقد أسهمت بعض المرويات في تكوين هذه الشبهة وتمكينها، وكانت بالتالي سببا في إفساد الفكر الإسلامي، وانهيار الحضارة والمجتمع."[٤٠]

ثم قال: "ومن ثم فإننا نتناول بحذر شديد ما جاء في حديث مسلم: فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها."[٤١][٤٢]

توسيع دائرة الشهادة وتضييق دائرة الغيب في الآيات المتعلقة بالأمور الغيبية: يرى محمد الغزالي أن من كبريات ما أصاب العقل المسلم من خلل تلك التفصيلات والتفريعات التي هاموا بها في الخيال يستكنهون عالم الغيب ويتجادلون حول حقائقه التي لا يملكون موازين الحكم فيها. يقول تعليقا على مسلكهم: "ولو أن أمتنا شغلت نفسها بهذا اللون من المعرفة أول تاريخها لبقي الإسلام محصورا داخل جزيرة العرب." ففي

[٣٩] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص٤٧١.

[٤٠] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص٣٢.

[٤١] حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب بدء الخلق، باب٦ ذكر الملائكة، ح٣٢٠٨(٤/١١١)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب القدر، باب١ كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقوته وسعادته، ح٢٦٤٣(٤/٢٠٣٦).

[٤٢] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص٣٣.

رأيه المسلك الذي يوسع البحث في الغيبيات ويعجز عن الإصلاح في الأرض، لهو بكل المقاييس بعيد عن هدي القرآن.[٤٣]

منهج الغزالي في كتابه المحاور الخمسة للقرآن الكريم في الميزان

لا غبار أن كتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم لمحمد الغزالي كتاب قيم مفيد، فقد أحسن محمد الغزالي في تناول الموضوعات الرئيسية في القرآن الكريم، وحسن الاستشهاد بالآيات القرآنية في معالجته للموضوعات. إلا أن القارئ لهذا الكتاب لا يشعر أنه كتاب تفسير، بل خواطر محمد الغزالي في الآيات المتعلقة بالموضوع القرآني. وهذا قد يرجع إلى قصده من تفسير القرآن وهو علاج الواقع بالقرآن. وقد ذكر في مقدمة كتابه أن الهدف من تأليف هذا الكتاب هو تعريف الناس بربهم على أساس من إثارة العقل وتعميق النظر.[٤٤]

ويمدح منهجه في ربط الحقائق العلمية بالقرآن، فقد أدى دورا إيجابيا فيه حيث لم يسلم لكل ما تتضمنه المعلومات الشائعة في العلوم الطبيعية بل انتقد بعضها مع الاعتقاد بأن الصورة الكاملة للكون كما ترسم ملامحها هذه العلوم تتسق مع الصورة نفسها التي ترتسم في ذهن قارئ القرآن. وهذا هو المنهج السليم في تفسير الآيات المتعلقة بالكون في نظر الباحثة. كما ترى أن توظيفه لملابسات النزول والتاريخ في فهم الآيات القرآنية أمر إيجابي وفعلا ساعد في فهم القرآن وتوضيحه.

ترى الباحثة أن لا يسلم منهج محمد الغزالي في تقديم ظاهر القرآن على الخبر الواحد في الآيات المتعارضة مع أحاديث الآحاد، وذلك ليس في مبدأ المنهج بل في تطبيق هذا المنهج، لأنه بذلك قد رأى بعدم الاحتجاج ببعض أحاديث صحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول كما في المثال الذي سبق ذكره، وقد قال: "ونحن نؤكد مرة ومرتين أنه ليس لروايات الآحاد أن تشغب على المحفوظ من كتاب الله وسنة رسوله، أو أن تعرض حقائق الدين للتهم والريب"[٤٥]. فينبغي على القارئ للكتاب الانتباه في هذه القضية.

---

[٤٣] يونس ملال، **منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن**، ص٤٦٩، نقلا عن الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص٥٧-٥٨.

[٤٤] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص١٦.

[٤٥] محمد الغزالي، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم**، ص٣٤.

وبعد الاطلاع على الكتاب، يرى الباحثان أن الكتاب مناسب ليكون نموذجًا للتفسير الموضوعي وجيد ليكون الكتاب المقرر لدراسة التفسير الموضوعي. ولعله مناسب ليدرس لطلاب الدراسات الإسلامية في مرحلة البكالوريوس تحت مادة التفسير الموضوعي، وينبغي أن تكون الدراسة نقدية يستنبط من خلالها منهج محمد الغزالي في التفسير الموضوعي.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين، من فضله سبحانه وتعالى قد تمت كتابة هذا البحث، وتوصل الباحثان إلى عدة نتائج كالآتي:

١-التعريف المختار للتفسير الموضوعي هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.

٢-اهتمام محمد الغزالي بالتفسير يأتي في سياق جهوده الإصلاحية، فقصده من التفسير علاج الواقع بالقرآن.

٣-من الخصائص الإجمالية لتفسير محمد الغزالي الوحدة الموضوعية في القرآن، ربط القرآن بالواقع، الإيجاز، والتعامل مع القرآن ككتاب هداية.

٤-من الخصائص الجزئية في تفسير محمد الغزالي ربط القرآن بالحقائق العلمية، توظيف ملابسات النزول والتاريخ، تقديم ظاهر القرآن على الخبر الواحد في الآيات المتعارضة مع أحاديث الآحاد، وتوسيع دائرة الشهادة وتضييق دائرة الغيب.

٥-كتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم كتاب قيم لدراسة نموذج المنهج الموضوعي في التفسير، ولعله مناسب ليقرر في مادة التفسير الموضوعي لطلاب الدراسات الإسلامية في مرحلة البكالوريوس.

وقبل أن يبلغ البحث نهايته، تسر الباحثة أن تعطي التوصيات الآتية:

١-الاستفادة من كتاب المحاور الخمسة للقرآن الكريم في دراسة التفسير الموضوعي.

٢-الإكثار من دراسات في التفسير الموضوعي لعلاج قضايا العصر.

نسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

References

Al-Aṣfahānī, Al-Rāghib Abū Al-Qāsim Al-Husayn Bin Muḥammad. *Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur'ān.* 1st ed. Damascus: Dār Al-Qalam, 1412.

Al-Bukhārī, Muḥammad Bin Ismā'il. *Al-Jāmi Al-Musnad Al-Ṣahīh Al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūl Allah Ṣallallahu 'Alaihi Wa Sallam Wa Sunanuhu Wa Ayyāmuh.* Tahqīq: Muḥammad Zuhair Bin Nāṣir. 1st ed. N. C: Dār Ṭūq Al-Najāh, 1422.

Al-Ghazālī, Muḥammad. *Al-Muhāwir Al-Khamsah Li Al-Qur'ān Al-Karīm.* 4th Ed. Damascus: Dār Al-Qalam, 2005.

Al-Khālidī, Ṣalāḥ 'Abd Al-Fattāḥ. *Al-Tafsīr Al-Mawḍū'ī Bayna Al-Naẓriyah Wa Al-Taṭbīq.* 3rd ed. Oman: Dār Al-Nafā'is, 2012.

Al-Ṣadr, Muḥammad Bāqir. *Al-Madrasah Al-Qur'āniyyah.* N. Ed. Beirut: Dār Al-Kitāb Al-Islāmī, N. D.

Flūsī, Mas'ūd, Al-Shaykh Muḥammad Al-Ghazālī Rāid. *Manhaj Al-Tafsīr Al-Mawḍū'ī Fī Al-'Aṣr Al-Ḥadīth*. 1st ed. Cairo: Dār Al-Ṣaḥwah, 2000.

Ibn Fāris, Abū Al-Ḥusayn Aḥmad Bin Fāris Bin Zakariyyā Al-Rāzī. *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah,* Tahqīq: 'Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn. 1st ed. Beirut: Dār Al-Fikr, 1979.

Milāl, Yūnus. *Manhaj Al-Shaykh Muḥammad Al-Ghazālī Fī Ta'āmulihi Ma'a Al-Qur'ān; Risālah Duktūrah Kulliyah Uṣul Al-Dīn Qism Al-'Aqāid Wa Al-Adyān*. N. Ed. Algeria: Jāmi'ah Al-Jazāir, 2010.

Muḥammad 'Imārah. *Al-Shaykh Muḥammad Al-Ghazālī: Al-Mawqi' Al-Fikrī Wa Al-Ma'ārik Al-Fikriyyah.* 1st Ed. Cairo: Dār Al-Salām, 2009.

Muslim, Muslim Bin Al-Ḥajjāj, *Al-Musnad Al-Ṣaḥiḥ Al-Mukhtaṣar Bi Naql Al-'Adl 'An Al-'Adl Ilā Rasūl Allāh Ṣallallahu 'Alaihi Wa Sallam,* Taḥqīq: Muḥammad Fuād 'Abd Al-Bāqī, N. Ed. Beirut: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, N. D.

Muslim, Musṭafā. *Mabāḥith Fī Al-Tafsīr Al-Mawḍu'ī.* 3rd ed. Damascus: Dār Al-Qalam, 2000.

Sa'īd, 'Abd Al-Sattār Fatḥ Allāh. *Al-Madkhal Ilā Al-Tafsīr Al-Mawḍū'ī.* 2nd ed. Cairo: Dār At-Tawzī' Wa An-Nashr Al-Islāmiyyah. 1991.